

مرشد الولدان

الى

معانى هداية الصبيان

تأليف

سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى

حفظه الله

الطبعة الثانية : تمتاز بضبط المنظومة



مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م - ١٠٢

مرشد الولدان

إلى

معانى هداية الصبيان

تأليف

سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى

حفظه الله

الطبعة الثانية : تمتاز بضبط المنظومة

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م - ١٠٢

وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً

(قرآن كريم)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنزل بالحق كتابا منيرا ، يهدى للتى هى أقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيراً ، والصلاة على سيدنا محمد المرسل إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

و بعد : فهذا شرح لطيف مفيد ، علقته على منظومتى [هداية الصبيان فى التجويد] التقطته من كتب متعددة ، مفيدة معتمدة كشرحها الموصل بارشاده إلى ماهو المراد لمؤلفه المصرى الامام العلامة السيد محمد الحداد ، وسميته [مرشد الولدان إلى معانى هداية الصبيان] و إنما آثرت الاختصار لكى يدرك الطالب مراده منه بأسرع زمن ، بل ولقصور باعى عن معرفة تفاريع مسائل هذا الفن ، أسأل الله تعالى أن ينفع به و بأصله وأن يتقبلهما بمنه وفضله آمين ، فأقول و بالله التوفيق .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أى أبتدئ هذه المنظومة بها اقتداء بالكتاب العزيز وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أو أبتر أو أجذم » أى ناقص قليل البركة ، والاسم مأخوذ من السموّ وهو العلوّ ، ولفظ الجلالة علم على الذات الكريمة ، والرحمن الرحيم صفتان مشتقان من الرحمة ، والرحمن أبلغ من الرحيم ، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما فى قطَع بالتخفيف وقطّع بالتشديد ثم أخذت فى الابتداء ثانيا بالحمد لله جمعا بين الابتداءين وتأسيا بالقرآن المجيد ، ولرواية خبر « كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع » ثم ثلثت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لأقوم بشىء من واجب شكر النعمة المحمدية ، ولقوله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ـ ولخبر « من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى فى ذلك الكتاب » فقلت :

الحَمْدُ لِلّهِ وَصَلَّى رَبُّنَا عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى حَبِيبِنَا

الحمد لغة الثناء باللسان على قصد التعظيم ؛ وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب إنعامه على الحامد أو غيره . والصلاة من الله رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومن المؤمنين تضرّع ودعاء ، وفى إفراد الصلاة عن السلام حيث لم يجمعهما كتاب أو مجلس كراهة ، وقد ختمت النظم بهما فلا كراهة حينئذ ، والربّ هنا المالك ، لأنه تعالى مالك لجميع الأشياء ، والنبىء بالهمز مأخوذ من النبأ ، وهو الخبر ، و بتركه مأخوذ من النَّبوَة وهى الارتفاع ، فهو صلى الله عليه وسلم على المعنى الأوّل مخبر عن الله ، وعلى الثانى مرتفع عند الله وعند الناس ، وعرّف [النبيّ] بأنه إنسان ذكر حرّ أوحى إليه بشرع يعمل به و إن لم يؤمر بتبليغه ، فان أمر بتبليغه فنبيّ ورسول ، فالنبيّ أعمّ ، وقد عبرت به فى النظم لذلك ، ولموافقة قوله تعالى ـ إنّ الله وملائكته يصلون على النبيّ [والمصطفى] صفة للنبيّ : أى المختار من الخلق . قال صلى الله عليه وسلم « إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار » وحبيبنا بالجرّ صفة أخرى للنبيّ ، ويجوز رفعه ونصبه .

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ قَرَا وَهَاكَ فِى التَّجْوِيدِ نَظْماً حُرِّرَا

آلُ النبى ﷺ أقاربه المؤمنون من بنى هاشم و بنى المطلب ، والمراد بهم هنا أمة الإجابة وهم كلّ مؤمن ، لأن المقام مقام دعاء [وصحبه] اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابيّ ، وهو من اجتمع بالنبيّ ﷺ مؤمنا ومات على ذلك ، [ومن قرا] أى تلا القرآن تلاوة مجوّدة ففيه براعة استهلال ، وهى أن يشير المتكلم فى مطلع كلامه إلى مقصوده ، والصلاة على غير الأنبياء تجوز تبعا لهم [وهاك] اسم فعل أمر بمعنى خذ والكاف حرف خطاب ، والأخذ فى الأصل التناول للشيء ، والمراد هنا لازمه ، وهو التلبس : أى احفظه وتعلمه . والتجويد لغة التحسين ، وعرفا إعطاء القارئ الحروف ما تستحقه من الصفات [ونظما] أى منظوما من إطلاق المصدر على اسم المفعول كهذا خلق الله : أى مخلوقه [وحرّرا] ألفه للإطلاق وتحرير النظم تقويمه وتنقيحه : أى خذ منظوما مقوّما موافقا للنصوص الصحيحة .

﴿ تنبيه ﴾ قال فى المنهل : اعلم أن تجويد القرآن واجب على كل قارئ أراد أن يقرأ القرآن كما أنزل الله بلا تغيير ، ومن قرأه بلا تجويد فهو مظنة لأن يقع فى تغيير شيء منه فيأثم و يدخل فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم « ربّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه » وقراءته بلا تجويد يصدق عليها ترك الترتيل ، وقد قال تعالى ـ ورتل القرآن ترتيلا ـ انتهى

﴿ تنبيه آخر ﴾ قال الامام الغزالى : وتلاوة القرآن حقّ تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب ، فحظ اللسان تصحيح الحروف ، وحظ العقل تفسير المعانى ، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار ، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ انتهى .

سَمَّيْتُهُ هِدَايَةَ الصِّبْيَانِ   أَرْجُو إِلٰهِي غَايَةَ الرِّضْوَانِ

أى سميت هذا النظم بمعنى المنظوم هداية الصبيان [والهداية] الارشاد [والصبيان] جمع صبىّ ، وهو من لم يبلغ الحُلُمُ ، والمعنى أن هذا المنظوم يرشد الصبيان إلى كيفية تلاوة القرآن وأرجو : أى آمل من الرجاء بالمدّ ، وهو لغة الأمل ، وعرفا تعلق القلب بمرغوب فى حصوله مع الأخذ فى أسبابه و إلا كان طمعا مذموما [والإله] هو المعبود بحق [وغاية] الشىء : نهايته و [الرضوان] بكسر الراء وضمها . الرضى الكثير الذى لاسخط بعده أبدا .

باب أحكام التنوين والنون الساكنة

الباب لغة فرجة فى ساتر يتوصل منها من داخل إلى خارج وعكسه ، وهو حقيقة فى الأجسام كباب المسجد ، ومجاز فى المعانى كباب الصلاة ، وعرفاً اسم لجلة مختصة من العلم مشتملة على فصول وفروع ومسائل غالبا [والأحكام] جمع حكم ، وهو مصدر حكم بينهم إذا قضى ، والمراد هنا النسبة التامة المتعلقة بالتنوين والنون الساكنة [والتنوين] لغة : التصويت ، وعرفا نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظا وتفارقه خطا ووقفا ، والنون الساكنة هى نون ساكنة تثبت لفظا وخطا ووصلا ووقفا ، وتكون فى الاسم والفعل والحرف متوسطة ومتطرفة ، وقيدت بالسكون لتخرج المتحركة ، وأطلق التنوين لأن وضعه السكون ، ولا يكون إلا متطرفا .

أَحْكَامُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ تَسْكُنُ   عِنْدَ الْهِجَاءِ خَمْسَةٌ تُبَيَّنُ

إِظْهَارٌ ادْغَامٌ مَعَ الْغُنَّةِ أَوْ   بِغَيْرِهَا وَالْقَلْبَ وَالْاخْفَا رَوَوْا

أخبرت أن أحكام التنوين والنون الساكنة الواقعتين قبل حروف الهجاء خمسة : وهى على سبيل الإجمال إظهار و إدغام بغنة و إدغام بغير غنة وقلب و إخفاء [فالاظهار] لغة البيان وعرفا إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر [والادغام] لغة إدخال الشىء فى الشىء وعرفا إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشدّدا يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة [والغنة] صوت لذيذ يخرج من الخيشوم [والقلب] لغة التحويل وعرفا جعل حرف مكان حرف ، والمراد هنا جعل الميم مكان النون الساكنة أو التنوين [والاخفاء] لغة الستر ، وعرفا حال بين الاظهار والادغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة وقولى [إظهار ادغام] بنقل حركة الهمزة إلى التنوين للوزن ، والاخفا بحذف الهمزة

لذلك [وررووا] مفعوله محذوف : أى روى أهل الأداء الأحكام الخمسة المذكورة .

ثم أخذت فى بيانها تفصيلا و بدأت بالحكم الأوّل منها ، وهو الاظهار ، فقلت :

فَأَظْهِرْ لَدَى هَمْزٍ وَهَاءٍ حَاءٍ وَالْعَيْنِ ثُمَّ الْغَيْنِ ثُمَّ الْخَاءِ

أى أظهر التنوين والنون الساكنة عند هذه الحروف الستة ، وهى حروف الحلق ويجمعها على حسب ترتيبها فى المخرج أوائل كلمات قوله * أخى هاك علما حاره غير خاسر * فتظهر النون الساكنة عند الحروف المذكورة من كلمة وكلمتين ، و يظهر التنوين عندها أيضا ولا يكون إلا من كلمتين للزوم كونه فى آخر الكلمة ، فمثال إظهارهما [عند الهمزة] ينئون من آمن ، كلٌّ آمن [وعند الهاء] فهم من هدى الله ، فريقا هدى [وعند العين] أنعمت ، من علم ، فى جنة عالية [وعند الحاء] وانحر ، من حادّ الله ، ولا يسئل حميم حميا [وعند الغين] فسينغضون ، من غلّ ، عزيز غفور [وعند الخاء] المنخنقة ، من خير ، نداء خفيا واعلم أنه لاثانى فى القرآن لكلّ من الأمثلة الثلاثة المتقدّمة ، وهى : ينئون ، وفسينغضون والمنخنقة ﴿ تنبيه ﴾ وجه إظهار التنوين والنون الساكنة عند الحروف المتقدّمة ، هو بعد مخرجهما عن مخرجهنّ فلا سبيل إلى إدغامهما فيهنّ . وقولى : لدى ظرف مكان بمعنى عند .

ثم أشرت إلى الحكم الثانى ، وهو الادغام مع الغنة ، فقلت :

وَادْغِمْ بِغُنَّةٍ بِيَنْمُو لاَ إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ كَدُنْيَا فَانْبِذَا

أى أدغم كلا من التنوين والنون الساكنة إدغاما مصاحبا للغنة فى أربعة أحرف تعلم من حروف [ينمو] وهى الياء والنون والميم والواو ، فمثال إدغامهما فى الياء — من يقول ، قوم يؤمنون — وفى النون — من نعمة ، حطة نغفر لكم — وفى الميم — من مال ، هدى من ربهم — وفى الواو — من ورائهم ، جنات وعيون — .

واعلم أن ماذكر من إدغام التنوين والنون الساكنة فى الحروف الأربعة مع الغنة هو عند غير خلف عن حمزة ، وأما عنده فالادغام بغنة فى حرفين ، وهما النون والميم ، و بلا غنة فى أربعة ، وهى الواو والياء واللام والراء . وقولى [لاإذا كانا] أى النون الساكنة وأحد حروف ينمو بكلمة : أى فيها ، أشرت به إلى أنه لايجوز الادغام حيث اجتمعت النون الساكنة ، وحرف الادغام فى كلمة واحدة بل يتعين الاظهار خوفا من الالتباس بالمضاعف ، وذلك : كدنيا ، و بنيان ، وقنوان ، وصنوان ، ولا خامس لهذه الأربعة فى القرآن ، والمضاعف هو ماتكرر أحد أصوله ، نحو حيان ورمان . و إيضاح ماذكر أنك إذا أدغمت النون فى الواو من قنوان وصنوان صار لفظهما قوان وصوان ، أو

فى الياء من دنيا وبنيان صار لفظهما ديا و بيان ، فيقع الالتباس ، ولم يفرق السامع بين ما أصله النون و بين ما أصله التضعيف ، فأبقيت النون مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف فى حال كونه ثقيلا

﴿ تنبيه ﴾ قال فى الكافى : فان قيل فلم أدغمت النون فى الميم فى قوله تعالى — عمّ يتساءلون ، وممّ خلق — ونحوهما ، وهما متصلان فى الخط . قيل أصلهما الانفصال ، لأنهما كلمتان ، وانما حذفت النون منهما فى الخط على نية الادغام فى الوصل انتهى . وقولى [فانبذا] ألفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة ، والنبذ الطرح والإهمال : أى اطرح ، واهمل الادغام فى هذه الحالة . ثم أخذت فى بيان الحكم الثالث وهو الادغام بلا غنة ، فقلت :

وَادْغِمْ بِلاَ غُنَّةٍ فِي لاَمٍ وَرَا

أى أدغم التنوين والنون الساكنة إدغاماً لازماً مصاحبا لعدم الغنة إجماعاً ، وذلك فى حرفين وهما اللام والراء ، فمثال إدغامهما فى اللام — من لدنه ، رحمة للعالمين — ، وفى الراء — من ربنا ، رءوف رحيم — ووجه الادغام قرب مخرج النون من مخرج اللام والراء ، ووجه عدم الغنة التخفيف ، لأن فى بقائها ثقلاً مّا . واعلم أن محل الادغام حيث كانت النون الساكنة مع اللام أوالراء فى كلمتين ، وأما إذا كانت فى كلمة واحدة ، فانه يجب الاظهار لخوف الالتباس بالمضاعف كما تقدم ، ولما لم يقع شىء من ذلك فى القرآن الكريم لم يحتج إلى استثنائه هنا . وقولى [ورا] بالقصر هنا ، وهو لغة فيه ، لأن ما كان من حروف الهجاء مختوما بالألف يجوز قصره ومده . ثم ذكرت الحكم الرابع ، وهو القلب ، فقلت :

وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيماً ذُكِرَا

أخبرت أن الحكم الرابع من أحكام التنوين والنون الساكنة قلبهما ميما ، وذلك عند حرف واحد ، وهو [الباء الموحدة] ولابدّ مع القلب من إخفاء الميم المقلوبة عند الباء مع الغنة من غير تشديد ، وسواء كانت النون مع الباء فى كلمة أو فى كلمتين ، وذلك نحو : ينبت ، من بعد ، سميع بصير ، ووجه القلب عسر الاتيان بالغنة فى النون والتنوين . ثم إطباق الشفتين لأجل الباء مع إظهارهما ، ولم يدغما فى الباء لاختلاف المخرج وقلة التناسب فتعين الاخفاء ، ويتوصل إليه بقلبهما ميما لمشاركته الباء مخرجا والنون غنة ، وهذا الحكم باجماع من القراء . وقولى [ميما] بالنصب مفعول ثان لقولى ، والقلب وفاعله ومفعوله الأوّل محذوفان والتقدير يقلب القارىء التنوين والنون الساكنة ميما عند ملاقاة الباء . وقولى [ذكرا] بالبناء للمفعول ، وألفه للاطلاق . ثم شرعت فى بيان الحكم الخامس ، وهو الإخفاء ، فقلت :

وَأَخْفِيَنَّ عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرُفِ ۝ جُمْلَتُهَا خَمْسَةَ عَشْرٍ فَاعْرِفِ

أى أخف التنوين والنون الساكنة عند باقى الحروف [وجملتها خمسة عشر] لأن الحروف

ثمانية وعشرون تقدم منها للاظهار ستة وللادغام بغنة أربعة ، وللادغام بلاغنة اثنان ، وللقلب واحد فيبقى ماذكر ، ويجمعها أوائل كلمات بيت من تحفة الأطفال ، وهو :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قدسما دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

فيجب إخفاؤهما عند هذه الأحرف من غير تشديد مع بقاء الغنة فى الحرف الأوّل سواء كانت النون الساكنة وحرف الاخفاء فى كلمة أو فى كلمتين . فمثال إخفائهما عند الصاد : انصرنا ، ولمن صبر ، رجال صدقوا ، وعند الذال : منذر ، من ذكر ، صوابا ذلك ، وعند الثاء منثورا ، من ثمرة ، شهاب ثاقب ، وعند الكاف : ينكث ، من كان ، مسرف كذّاب ، وعند الجيم : أنجينا ، من جاء ، عين جارية ، وعند الشين : ينشئ ، من شاء ، لنفس شيئا ، وعند القاف : فأنقذكم ، من قبل ، سلام قولا ، وعند السين : ماننسخ ، من سهولها ، بقلب سليم ، وعند الدال : أندادا ، من دونه ، قنوان دانية . وعند الطاء : انطلقوا ، فان طبن ، بلدة طيبة ، وعند الزاى : أنزل ، من زكاها ، نفسا زكية ، وعند الفاء : لينفق ، من فضله ، خالدا فيها ، وعند التاء . وكنتم ، من تحتها ، جنات تجرى ، وعند الضاد : منضود ، من ضعف ، وكلا ضربنا ، وعند الظاء : ينظرون . من ظهير ، قرى ظاهرة ، فهذه خمسة وأربعون مثالا لكل حرف ثلاثة أمثلة ، مثالان للنون من كلمة ومن كلمتين ، ومثال للتنوين ، لأنه لا يكون إلا من كلمتين . ووجه الاخفاء أن هذه الحروف لم تبعد من النون والتنوين بعد حروف الحلق فتعطى حكمها ، وهو الاظهار . ولم تقرب منهما قرب حروف الادغام فتعطى حكمها وهو الإدغام فلما كانت كذلك أعطيت حالة بين الاظهار والادغام . ثم اعلم أن الفرق بين الاخفاء والادغام أن الاخفاء لا تشديد معه ، بخلاف الادغام فانه مصاحب للتشديد ، وأنه يقال أخفيت كذا عند كذا ، بخلاف الادغام فانه يقال أدغمت كذا فى كذا .

﴿ تنبيه ﴾ يجب على القارئ أن يحترز فى حالة إخفاء النون من أن يشبع الضمة قبلها أو الفتحة أو الكسرة لئلا يتولد من الضمة واو فى مثل : كنتم ، ومن الفتحة ألف فى مثل : عنكم ، ومن الكسرة ياء فى مثل : منكم ، فيصير اللفظ كونتم عانكم مينكم ، وذلك خطأ قبيح . وليحترز أيضا من المدّ عند الاتيان بالغنة فى النون والميم فى نحو - إنّ الذين ، و إمّا فداء - وكثيرا مايتساهل فى ذلك من يبالغ فى إظهار الغنة فيصير اللفظ إين الذين وإيما فداء ، وذلك خطأ قبيح أيضا انتهى . وقولى [خمسة عشر] يقرأ هذا التركيب هنا معربا على خلاف المشهور بضم الجزء الأوّل على الخبرية وجرّ الثانى بالاضافة منوّنا لاقامة الوزن . وقولى [فاعرف] نبهت به على أن هذا الباب يحتاج إلى زيادة العناية ، وهو أمر كسر آخره للروىّ ، ومفعوله محذوف أى اعرف ماذكر فى هذا الباب من الأحكام . ولما فرغت من أحكام النون مخففة أخذت

فى بيان حكمها مشددة وذكرت معه أحكام الميم مشدّدة ومخففة لاشتراكهما فى الغنة فقلت :

باب أحكام الميم والنون المشدّدين والميم الساكنة

وَغُنَّــةً قَدْ أَوْجَبُوهَا أَبَدَا   فى المِيمِ وَالنُّونِ إِذَا مَاشُدِّدَا

أخبرت أنّ القراء أوجبوا إظهار صفة الغنة فى حرفين وهما الميم والنون إذا كانا مشدّدين ويسمى كل منهما حرف غنة ، وذلك نحو ـ من الجنـة والناس ـ ونحو : ثم ، ولما

واعلم أن اشتراط التشديد شرط فى كمال اظهار الغنة لا فى أصلها ، لأن الغنة صفة لازمة للنون والميم محركتين أو ساكنتين ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين إلا أنها فى الساكن أكمل منها فى المتحرك وفى المخفى أكمل منها فى المظهر ، وفى المدغم أكمل منها فى المخفى . وقولى [وغنة] بالرفع مبتدأ سوّغ بوقوعه فى مقام التبيين و بالنصب مفعول لمحذوف يفسره مابعده وما زائدة بعد إذا . ثم أشرت إلى أحكام الميم الساكنة ، وهى ثلاثة ، فقلت :

وَالمِيمُ إِنْ تَسْكُنْ لَدَى الْبَا تُخْتَفَى   نَحْوُ اعْتَصِمْ بِاللهِ تَلْقَ الشَّرَفَا

أخبرت أن الأوّل من أحكام الميم الساكنة إخفاؤها : أى وجوبه مع الغنـة ، وذلك إذا وقعت قبل الباء الموحدة ، نحو ـ اعتصم بالله ، فاحكم بينهم بالقسط ـ و يسمى عند القرّاء إخفاء شـفويا ، لأنه يخرج من الشفتين . واعلم أن إخفاءها عند الباء هو المختار عند أهل الأداء ولهذا اقتصرت عليه فى النظم ، وقيل باظهارها . وقولى [لدى] أى عند و [البا] بالقصر هنا ، وهو لغة فيه كما تقدم أن ما كان من حروف الهجاء مختوما بالألف يجوز قصره ومدّه وتختفى بالبناء للفعول [والاعتصام] التمسك بالشىء [والشرف] العلوّ ، والمعنى كما قاله الشارح أن تمسك بدين الله وشرعه القويم تصادف الرفعة والكرامة والعزّ فى الدارين ، وفى تمثيلى فى النظم بما ذكر إشارة إلى قوله تعالى ـ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ـ ثم أخذت فى بيان الحكم الثانى من أحكام الميم الساكنة ، فقلت :

وَادْغِمْ مَعَ الْغُنَّةِ عِنْدَ مِثْلِهَا

أى أدغم الميم الساكنة إدغاماً مصاحبا للغنة الكاملة فى ميم مثلها ، نحو : ـ فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، أمن يهديكم ـ . وقولى [أدغم] أمر حذف مفعوله للعلم به : أى أدغم الميم الساكنة ، و [عند] بمعنى فى . ثم أشرت إلى الحكم الثالث ، فقلت :

وَأَظْهِرْ لَدَى بَاقِى الحُرُوفِ كُلِّهَا

أى أظهر الميم الساكنة وجوبا عند باقى حروف الهجاء مما عدا الباء الموحـدة والميم ،



وهي ستة وعشرون حرفا سواء كانا فى كلمة ، نحو – أنعمت ، وتمسون – أو فى كلمتين ، نحو – أنهم إلى ربهم راجعون – ويسمى هذا إظهارا شفويا ، ثم أمرت بالحرص على إظهار الميم الساكنة عند الفاء والواو ، وحذرت من إجابة داعي إخفائها عندهما ، فقلت :

وَاحْرِصْ عَلَى الْإِظْهَارِ عِنْدَ الْفَاءِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَالْوَاوِ وَاحْذَرْ دَاعِيَ الْإِخْفَاءِ

أى احرص على إظهار الميم الساكنة عند الفاء والواو ، واحترز مما يدعوك إلى إخفائها عندهما نحو – هم فيها ، عليهم ولا – والمراد بداعي الاخفاء هنا اتحاد الميم مع الواو فى المخرج وقربها من الفاء فيه ، فالأمر بالحرص على إظهارها عندهما آكد خشية سبق اللسان إلى الاخفاء .

﴿تنبيه﴾ وليحذر القارئ عند إظهار الميم الساكنة هنا من إحداث حركة فيها ومن السكت عليها كما يفعل بعض العامة خوفا من الاخفاء لما تقدم انتهى .

باب الإدغام

تقدم أن الادغام لغة إدخال الشىء فى الشىء ، واصطلاحا إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة ، وهو على ما أذكره فى النظم قسمان مثلىّ وجنسى ، فالمثلى ما اتفق حرفاه مخرجا وصفة كاللامين والدالين ، والجنسى ما اتفق حرفاه مخرجا واختلفا صفة كالتاء والطاء وكالذال والظاء ، وكلّ من القسمين كبير وصغير ، فالكبير ما كان الحرفان فيه متحركين نحو – الرحيم ملك ، ولتأت طائفة – والصغير ما كان الأوّل فيه ساكنا والثانى متحركا ، نحو – قل لا ، ومهدت – واقتصرت كغيرى على الصغير فقط ، وبدأت منه بالمثلىّ ، فقلت :

إِدْغَامُ كُلِّ سَاكِنٍ قَدْ وَجَبَا ‏ ‏ ‏ ‏ فِي مِثْلِهِ كَقَوْلِهِ إِذْ ذَهَبَا
وَقِسْ عَلَى هٰذَا سِوَى وَاوٍ تَلِي ‏ ‏ ‏ ‏ ضَمًّا وَيَاءٍ بَعْدَ كَسْرٍ يَنْجَلِي
مِنْ نَحْوِ فِي يَوْمٍ لِيَاءٍ أَظْهِرُوا ‏ ‏ ‏ ‏ وَالْوَاوِ مِنْ نَحْوِ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

أخبرت أنه إذا التقى حرفان متماثلان أوّلهما ساكن وجب إدغامه فى الثانى عند جميع القراء سواء كانا فى كلمتين كقوله تعالى – وذا النون إذ ذهب ، ولا يغتب بعضكم – أو فى كلمة واحدة كقوله – يدرككم الموت . أينما يوجهه – وقس على ذلك ما أشبهه حيث وقع إلا أن يكون الأوّل واوا ساكنة بعد الضم أو ياء ساكنة بعد الكسر فلا إدغام بل يتعين إظهاره بلا خلاف ، وذلك كالياء من نحو قوله تعالى – فى يوم كان ، والذى يوسوس – وكالواو من نحو قوله – اصبروا وصابروا ، وآمنوا وعملوا الصالحات – وعلة ذلك المحافظة على المدّ

الأصلى لئلا يذهب بالادغام ، واحترزت بوقوع الواو بعد الضم والياء بعد الكسر عما إذا وقعتا بعد الفتح ، فان هذا داخل فى الحكم العام وهو وجوب الادغام كما فى نحو — ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا — ونحو : لدىّ ، وعلىّ ، والألف فى قولى [وجبا وذهبا] للاطلاق ، و [يجتلى] بالبناء للفاعل ، وأصل الاجتلاء الكشف والضمير فى أظهروا لأهل الأداء ، وقولى [والواو] بالجرّ معطوف على الياء باعتبار اللفظ ، ويجوز نصبه باعتبار المحلّ إذ اللام فى الياء زائدة ، وهو مفعول مقدّم لأظهروا .

ولما فرغت من بيان إدغام المثلى الصغير أخذت فى بيان إدغام الجنسى كذلك ، فقلت :

وَالتَّاء فِى دَالٍ وَطَاء أَثْبَتُوا إِدْغَامَهَا نَحْوَ أُجِيبَتْ دَعْوَةْ
وَآمَنَتْ طَائِفَةٌ وَأَدْغَمُوا أَلدَّالَ فِى الظَّاءِ بِنَحْوِ اذْ ظَلَمُوا
وَالدَّالَ فِى التَّاءِ بِلاَ امْتِرَاءِ وَلاَمَ هَلْ وَبَلْ وَقُلْ فِى الرَّاءِ
مِثْلُ لَقَدْ تَابَ وَقُلْ رَبِّ احْكُمِ وَالْكُلُّ جَاءَ بِاتِّفَاقٍ فَاعْلَمِ

أخبرت أن القرّاء أثبتوا أدغام أربعة أحرف فى مجانسها من الحروف الآتية . أحدها : تاء التأنيث الساكنة فتدغم فى حرفين ، وهما الدال والطاء نحو قوله تعالى — قد أجيبت دعوتكما ، وأثقلت دعوا الله وآمنت طائفة ، وقالت طائفة — ثانيها ذال إذ فتدغم فى حرف واحد وهو الظاء نحو قوله تعالى — اذ ظلموا ، وإذ ظلمتم — ثالثها الدال الساكنة فتدغم فى حرف واحد أيضا . وهو الراء نحو قوله تعالى — قل ربّ احكم ، بل رفعه الله — ونحو : هل رأيتم ، وهذا التمثيل لم يوجد فى التنزيل . وقولى [بلا امتراء] الامتراء الشك : أى إن ذلك ثبت بالأسانيد الصحيحة المتواترة ، فهو مجزوم به لاشك فيه . وقولى [والكلّ جاء باتفاق] أى كلّ ماذكر فى هذا الباب من المتماثلين والمتجانسين إدغامه واجب متفق عليه وقولى [فاعلم] أصله كسر آخره للروىّ : أى فليكن عندك علم باتفاقهم على ماذكر .

﴿ تنبيه ﴾ وجه الاجماع على وجوب إدغام المثلى هو التحام الحرفين فى المخرج ، وعلى إدغام الجنسى هو التقارب الذى بين الحرفين لكونهما من مخرج واحد انتهى .

باب أحكام لام التعريف ولام الفعل

اعلم أن للام التعريف باعتبار وقوعها قبل حروف الهجاء حكمين إظهارا وإدغاما ، فأشرت إلى الحكم الأوّل بقولى :

وَأَظْهِرَنَّ لاَمَ تَعْرِيفٍ لَدَى أَرْبَعَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ تُوجَدَا

فِي أَبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ

أى أظهر لام التعريف وجوبا عند أربعة عشر حرفا موجودة فى قول بعضهم :

* أبغ حجك وخف عقيمه * أى اطلب حجا لارفث فيه ولا فسوق ولاجدال ، ويجمعها أيضا أوائل كلم بيت وهو :

ألا بل وهل يروى خبير حديث من جلا عن فؤادى غمه قد كست هما

وهى الألف والباء والغين والحاء والجيم والكاف والواو والخاء والفاء والعين والقاف والياء والميم والهاء ، فكلّ واحد من هذه الحروف المذكورة يجب إظهار لام التعريف عنده وسبب ذلك تباعد المخرجين ، فمثال إظهارها عند الألف الأحد ، وعند الباء البصير ، وعند الغين الغفور ، وعند الحاء الحليم . وعند الجيم الجليل ، وعند الكاف الكريم ، وعند الواو الودود ، وعند الخاء الخبير ، وعند الفاء الفتاح ، وعند العين العليم ، وعند القاف القدير ، وعند الياء اليوم ، وعند الميم المؤمن ، وعند الهاء الهادى ، وما أشبه ذلك . وقولى [توجدا] بالبناء للمفعول ، ويقرأ هنا بالفتح لأجل الروى وألفه للاطلاق . ثم ذكرت الحكم الثانى من حكمى لام التعريف وهو الادغام فقلت :

وَفِي سِوَاهَا مِنْ حُرُوفٍ أَدْغِمَهْ

أى أدغم لام التعريف وجوبا فى باقى حروف الهجاء بعد حروف * أبغ حجك وخف عقيمه * وهى : أى الحروف الباقية أربعة عشر حرفا مجموعة فى أوائل كلم بيت من تحفة الأطفال وهو :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفا للكرم

وهى الطاء والثاء والصاد والراء والتاء والضاد والذال والنون والدال والسين والظاء والزاى والشين واللام ، فهذه الحروف التى يجب إدغام لام التعريف فى كلّ واحد منها ، وسبب ذلك كثرة دورانها وتقارب المخرجين وإن تفاوتا فى غير اللام . وأما هى فللتماثل ، فمثال إدغامها فى الطاء الطالب ، وفى الثاء الثاقب ، وفى الصاد الصور ، وفى الراء الرحيم ، وفى التاء التواب ، وفى الضاد والضحى ، وفى الذال الذكر . وفى النون النعيم ، وفى الدال الداعى ، وفى السين السميع ، وفى الظاء الظل ، وفى الزاى الزجاجة ، وفى الشين الشمائل ، وفى اللام الليل ، وما أشبه ذلك . وقولى [أدغمه] أمر فتح آخره للتخلص من سكونه وسكون مفعوله الساكن للوزن .

ثم اعلم أن الحروف التى يجب إظهار لام التعريف عندها تسمى قمرية ، لسكون أوّل لفظ قمر ، وهو القاف منها ، والحروف التى يجب إدغامها فيها تسمى شمسية ، لسكون أوّل لفظ شمس ، وهو الشين منها ، وتسمية القسمين من باب تسمية الكلّ باسم الجزء ، و بعضهم

جعل هذه القسمية للام ، فالذى يجب إظهارها تسمى عنده قمرية : أى لأنها كلام القمر فى الظهور ، والتى يجب إدغامها تسمى شمسية : أى لأنها كلام الشمس بجامع الإدغام فى كلّ .
ولما أنهيت الكلام على الطرف الأوّل من الترجمة شرعت فى الكلام على الطرف الثانى فقلت :

وَلاَمَ فِعْلٍ أَظْهِرَنْهَا مُطْلَقَا فِيمَا سِوَى لاَمٍ وَرَاء كَالْتَقَى
وَالْتَمِسُوا وَقُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا

أى أظهر لام الفعل وجوبا عند جميع حروف الهجاء ماعدا اللام والراء سواء كان الفعل ماضيا . كقوله تعالى — يوم التقى الجمعان ، وقلنا لهم — أوأمرا : كقوله — فالتمسوا نورا ، وقل نعم — أومضارعا : كقوله — يلتقطه ، ومن يبدّل نعمة الله —

﴿ تنبيه ﴾ وليحترز القارئ هنا من ثلاثة أمور : أحدها إهمال بيان الاظهار فى ذلك لأن اللسان يسارع إلى الادغام لقرب المخرجين . ثانيها الافراط فى بيان الاظهار حتى يحرك اللام الساكنة . ثالثها السكت على اللام وقطع اللفظ عندها إرادة للبيان وفراراً من الادغام ، وهذا يفعله كثير فيجب اجتنابه انتهى ، فإن وقعت لام الفعل قبل اللام أوالراء وجب ادغامها فيهما كما مر فى المثلين والمتجانسين . وقولى [ولام فعل] مفعول لمحذوف يفسره مابعده ، وفى بمعنى عند . ثم عقبت لام الفعل بذكر حرف الحلق ، لأن كلا منهما فى بعض الحالات كالمستثنى من المتجانسين ، فقلت :—

وَأَظْهِرْ لِحَرْفِ الحَلْقِ كَاصْفَحْ عَنَّا مَالَمْ يَكُنْ مَعْ مِثْـلِهِ وَلْيُدْغَمَا
فِي مِثْـلِهِ حَتْماً كَمَا تَقَدَّمَا

أى أظهر وجوبا كل حرف حلقى حيث وقع قبل غير مثله من حروف الهجاء ، لأن حروف الحلق بعيدة عن الادغام لصعوبتها ، وذلك نحو قوله تعالى — فاصفح عنهم ، وسبحه ، ولا تزغ قلوبنا — فان وقع حرف الحلق قبل مماثله وجب إدغام الأوّل فى الثانى نحو — أينما يوجهه — وذلك لعموم القاعدة التى أشرت اليها أوّل باب الادغام بقولى : إدغام كل ساكن قد وجبا فى مثله ، وقد أفاد معناها هنا مفهوم قولى [مالم يكن مع مثله] و إنما صرحت بهذا المفهوم فى قولى [وليدغما فى مثله حتما] تتميما للفائدة بزيادة الايضاح ، لأن دلالة المنطوق أقوى من دلالة المفهوم والألف من وليدغما منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة ، ومن تقدما للاطلاق

باب حروف التفخيم وحروف القلقلة

اعلم أن تفخيم الحرف هو الاتيان به مغلظ الصوت، وترقيقه ضدّ ذلك ، والحروف التى تفخم على الاطلاق سبعة أشرت إليها بقولى :

وَأَحْرُفُ التَّفْخِيمِ سَبْعٌ تُحْصَرُ   فى خُصٌ ضَغْطٍ قِظْ بِعُلُوٍ تُشْهَرُ

أخبرت أن الحروف المفخمة حيث كانت سبعة محصورة فى مجموع حروف قولهم [خص ضغط قظ] ويجمعها أيضا أوائل كلم قوله :

قد غـلا خل صفىّ   ضارع طابت ظـلاله

وتسمى هذه الحروف عند علماء التجويد بحروف الاستعلاء ، لأن اللسان يصعد و يعلو إلى غار الحنك الأعلى عنـد النطق بأ كثرها ، وأقواها فى التفخيم حروف الاطباق ، وهى الصاد والضاد والطاء والظاء ، بمثال الخاء ـ ادخلوها خالدين ـ والصاد ـ والصافات صفا ـ والضاد ـ فضلنا بعضهم على بعض ـ والغين ـ غافر الذنب ـ والطاء ـ والطيبون للطيبات ـ والقاف ـ قال فالحق والحق أقول ـ والظاء ـ فانتظروا إنامنتظرون ـ وقولى خصّ بضم الخاء منصوب بنزع الخافض ، وهو البيت من القصب ، وضغط : أى ضيق ، وقظ فعل أمر من قاظ بالمكان إذا قام به وقت الصيف ، والمعنى أقم وقت حرارة الصيف فى خصّ ذى ضغط : أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قارب ه ، واسلك سبيل السلف الصالح ، ولا تغترّ بزينتهاوزخرفها ، فان مآلك إلى الخروج منها كماقال صلى الله عليه وسلم « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . وقولى [بعلو] بتثليث العين مخففا .

﴿ تتمة ﴾ اعلم أن ماعدا حروف الاستعلاء من سائر حروف الهجاء تسمى حروف الاستفال لأن اللسان ينخفض عن الحنك عند النطق بها وحكمها الترقيق حيث كانت إلاثلاثة ، ففيها تفصيل وهى الألف ولام الجلالة والراء . أما الألف فانهاتكون بحسب الحرف الذى قبلها.فتفخم إن كان مفخما نحو ـ القانتين والصابرين ـ وترقق إن كان مرققا نحو ـ التائبون العابدون ـ وأما لام الجلالة ، فانها تفخم حيث كانت بعد فتح أو ضمّ نحو ـ تبارك الله ، وإنى عبد الله ـ وترقق حيث كانت بعد كسر نحو : لله وبالله . وأما الراء فانها ترقق حيث كانت مكسورة نحو ـ رجال ، ورضوان ، وأنذر الناس ـ أو ساكنة بعـد كسر أصلى ولم يأت بعدها حرف استعلاء نحو ـ فرعون ، ومرية ـ وتفخم فيما عدا ذلك .

ثم أشرت الى بيان الطرف الثانى من الترجمة ، فقلت :

قَلْقَلَةٌ يَجْمَعُهَا قُطْبُ جَدِ

أعنى أن حروف القلقلة خمسة مجموعة فى هجاء قولهم [قطب جد] وهى القاف والطاء والباء والجيم والدال . سميت بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع للحرف منها نبرة قوية ، والقطب بتثليث القاف والضمّ أشهر ، وهو مايدور عليه الأمر ، ومنه قطب الرحى والجد بتشديد الدال الحظ والبخت وخفف هنا للوزن . ثم ذكرت محل القلقلة فقلت :

بَيِّنْ لَدَى وَقْفٍ وَسَكِّنْ تَرْشُدِ

أى بيّن حروف القلقلة وجوبا اذا سكنت سكونا أصليا أوعارضا للوقف ، وهى فى الساكن لأجل الوقف أظهر منها فى الساكن أصالة ، وتسمى فى الأول كبرى وفى الثانى صغرى ، فمثال الكبرى : واق محيط منيب بهيج رشيد ، ومثال الصغرى : أقوب ، قطمير ، يبتغون ، أجرا ، يدعون .

﴿ تنبيه ﴾ وليحذر القارئ عن بلوغ حدّ الحركة وعن الاشباع لئلا يصل الى حد التشديد . وقولى : بيّن أمر حذف مفعوله وترشد مضارع مجزوم فى جواب الأمر ، وحرك بالكسر للروى والرشد ضد الغىّ : أى أظهر قلقلة هذه الحروف فى حالة وقفك عليها وحال سكونها لغير الوقف تكن من الراشدين . ثم أخذت فى بيان المدّ وأخرت ذلك لطول الكلام عليه ، فقلت :

باب حروف المد وأقسامه

أى وأحكامه . المدلغة الزيادة واصطلاحا إطالة الصوت بالحرف الممدود ، وحروفه ثلاثة أشرت إليها مع شرط كل واحد منها بقولى :

وَأَحْرُفُ المَدِّ ثَلَاثٌ تُوصَفُ   الْوَاوُ ثُمَّ الْيَاءُ ثُمَّ الْأَلِفُ
وَشَرْطُهَا إِسْكَانُ وَاوٍ بَعْدَ ضَمّْ   وَسَكْنُ يَاءٍ بَعْدَ كَسْرٍ مُلْتَزَمْ
وَأَلِفٌ مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ وَقَعَا   وَلَفْظُ نُوحِيهَا لِكُلٍّ جَمَعَا

أخبرت أن حروف المدّ ثلاثة ، وهى الواو الساكنة المضموم ماقبلها والياء الساكنة المكسور ماقبلها والألف ولاتكون إلا ساكنة ، ولا يكون ماقبلها إلا مفتوحا ، ويجمعها بشروطها قوله تعالى ـ نُوحِيهَا ـ ، وسميت حروف مدّ لامتداد الصوت عند النطق بها ، فإن كان ماقبل الواو والياء مفتوحا خرجتا عن المدّ وصارتا حرفى لين كخوف وصيف . وقولى [توصف] أى تبين وألف بالرفع مبتدأ سوّغ بوقوعه فى معرض التفصيل وبعود الضمير إليه من وقعا ، والألف من وقعا وجمعا للاطلاق . ثم أخذت فى بيان أقسام المدّ وأحكامه ، وبدأت بالطبيعىّ لأنه

أصل وغيره متفرع منه ، وعبارة عن الزيادة فى المدّ عليه ، فقلت :

فَإِنْ فَقَدْتَ بَعْدَ حَرْفِهِ السُّكُونْ وَالْهَمْزَ فَالْمَدُّ طَبِيعِيٌّ يَكُونْ

أى إن عدمت السكون والهمز بعد حرف المد بأن كان بعده حرف محرك غير همز أو لم يكن بعده حرف أصلا ، فالمدّ أصلىّ ، وهو الذى لاتقوم ذات المدّ إلا به ولا يتوقف على وجود سبب نحو ـ الذين آمنوا وكانوا يتقون ـ ، و يسمى طبيعياً ، لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حدّه ولا يزيد عليه ، ومقدار مدّه ألف ، وهو حركتان وصلا ووقفا ، وقدّر بعضهم الحركة بمقدار مايقبض الانسان أصبعه أو يبسطها بحالة متوسطة ليست بسرعة ولا بتأنّ ، و بعضهم قدّر الألف بمقدار قولك ألف .

﴿ تنبيه ﴾ قال فى نهاية القول المفيد : ونقصه : أى المدّ الطبيعى عن ألف حرام شرعا فيعاقب على فعله و يثاب على تركه ، فما يفعله بعض أئمة المساجد وأكثر المؤذنين من الزيادة فى المدّ الطبيعى عن حدّه العرفى : أى عرف القراء ، فمن أقبح البدع وأشدّ الكراهة ، لاسيما وقد يقتدى بهم بعض الجهلة من القرّاء انتهى . وقولى [يكون] تكملة للبيت . ثم شرعت فى بيان المدّ الفرعى ، وهو الذى يتوقف على وجود سبب من همز أو سكون ، وهو أربعة أقسام فقلت :

وَإِنْ تَلَاهُ الْهَمْزُ فِى كَلِمَتِهْ فَوَاجِبٌ مُتَّصِلٌ كَجَاءَتِهْ

أخبرت أنّ القسم الأوّل من المدّ الفرعى هو الواجب المتصل ، وذلك حيث تبع الهمز حرف المدّ وكان معه فى الكلمة التى هو فيها ، كقوله تعالى ـ جاءته البشرى ، ضياء وذكرا للمتقين ، هنيئا مريئا ، تبوء ، لتنوء ـ و يسمى متصلا لاتصال الهمزة بكلمة حرف المدّ وواجبا لوجوب مدّه عند جميع القرّاء ، واختلفوا فى مقدار المدّ فيه ، فعند أبى عمرو وقالون وابن كثير مقدار ألف ونصف ، وقيل وربع ، وعند ابن عامر والكسائى مقدار ألفين ، وعند عاصم مقدار ألفين ونصف ، وعند ورش وحمزة مقدار ثلاث ألفات ، وهذا كله تقريب لا يضبط إلا بالمشافهة والإدمان : وقولى [وإن تلاه الهمز] فالهمز فاعل مؤخر لتلا : والضمير مفعول مقدّم ، وهو والضمير من كلمته راجعان لحرف المدّ . ثم أخذت فى بيان القسم الثانى من أقسام المدّ الفرعى ، وهو الجائز المنفصل ، فقلت :

وَإِنْ تَلَاهُ وَبِأُخْرَى اتَّصَلَا فَجَائِزٌ مُنْفَصِلٌ كَلَّا إِلَى

أى و إن تبع الهمز حرف المدّ وكان حرف المدّ فى آخر كلمة والهمز فى أوّل كلمة أخرى بعد حرف المدّ بلا فاصل بينهما فالمدّ فى هذه الحالة يسمى منفصلا ، وجائزا نحو قوله تعالى

ـ مذبذبين بين ذلك لاإلى هؤلاء ، واتبعونى أهدكم ، وقولوا آمنا ـ وسمى منفصلا لانفصال الهمز عن حرف المدّ . وجائزا لوقوع الخلاف فيه ، فالقرّاء فيه على مراتب ، فنهم من لايرى فيه إلا المدّ ، وهو ورش وحمزة وعاصم وابن عامر والكسائى ، ومنهم من لايرى فيه إلا القصر وهو ابن كثير والسوسى ، ومنهم من يرى فيه الوجهين ، وهو قالون والدورى ، وتفاوت القراء المادين فى الزيادة كتفاوتهم فيما مرّ فى المدّ المتصل ، وحيث قيل بالقصر فى كلمة فلا يخرج عن المدّ الأصلى إذ الخروج عنه خطأ . وقولى [و إن تلاه] فالضمير البارز منه يعود على حرف المدّ والمستتر فيه ، وفى اتصلا يعودان على الهمز ، والألف من اتصلا للاطلاق . ثم أشرت إلى القسم الثالث من أقسام المدّ الفرعى ، وهو اللازم ، وهذا نوعان: لازم كلمى ولازم حرفى ، و بدأت بالأوّل ، فقلت :

وَإِنْ يَكُنْ مَا بَعْدَهُ مُشَدَّدَا   فَلَازِمٌ مُطَوَّلٌ كَحَادَّا

أى وان يكن الحرف الذى وقع بعد حرف المدّ مشدّدا فالمدّ لازم يمدّ طويلا ومقداره ثلاث ألفات ، نحو قوله تعالى ـ يوادّون من حادّ الله . أتحاجّونى ـ ولم يأت فى القرآن مثال للياء ، و يسمى لازما للزوم مدّه عند جميع القراء وللزوم سببه ، وهو السكون وصلا ووقفا ، و يسمى أيضا كلميا لوجود حرف المدّ مع الحرف المدغم فى كلمة واحدة ومثقلا لوجود التشديد بعد حرف المدّ إذ الحرف المشدّد أثقل والألف بعد حادّ فى النظم للاطلاق . ثم اعلم أن مثل المشدّد كل حرف ساكن متأصل السكون ، ولهذا أشرت بقولى :

كَذَاكَ كُلُّ سَاكِنٍ تَأَصَّلَا   مُخَفَّفًا يَكُونُ أَوْ مُثَقَّلَا

أخبرت أن مثل الحرف المشدّد الواقع بعد حرف المدّ فى كون المدّ معه لازما كل حرف ساكن سكونا أصليا بأن لايزول فى الوصل والوقف سواء كان مخففا ، نحو آلآن فى الموضعين من يونس ، ومحياى على قراءة إسكان الياء . أومثقلا كما تقدم فى نحو :من حادّ الله .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن حرف المدّ يحذف فى اللفظ حيث كان هو فى كلمة والحرف الساكن فى كلمة أخرى نحو ـ وقالوا اتخذالله . والمقيمى الصلاة . و إذا النفوس زوّجت ـ انتهى ، والألف من تأصلا للاطلاق . ثم أخذت فى بيان النوع الثانى من المدّ اللازم وهو اللازم الحرفى فقلت .

وَمِنْهُ مَا يَأْتِي فَوَاتِحَ السُّوَرْ   وَفِي ثَمَانٍ مِنْ حُرُوفِهَا ظَهَرْ

فِي كَمْ عَسَلْ نَقَصَ حَصْرُهَا عُرِفْ

أخبرت أن من المدّ اللازم المدّ الذى يقع فى الحروف المفردة الموجودة فى فواتح بعض السور من كل حرف هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدّ ، وهى ثمانية منحصرة فى مجموع حروف [كم عسل نقص] منها للألف أربعة ، وهى الصاد من صٓ والقرآن ، ومن فاتحة الأعراف ومريم ، والقاف من قٓ والقرآن ، ومن فاتحة الشورى ، والكاف من فاتحة مريم ، واللام من الٓمٓ ، والٓرٰ . وللياء حرفان الميم من الٓمٓ وحمٓ ، والسين من يس وطس وفاتحة الشورى ، وللواو حرف واحد وهو النون من نٓ والقلم ، فهذه السبعة تمدّ مدّا مشبعا بلا خلاف ومقداره ثلاث ألفات ، ثم إن أدغم الحرف الذى بعد حرف المدّ كان مثقلا ، نحو الٓمٓ ، و إن لم يدغم كان مخففا نحو صٓ والقرآن ، و نٓ والقلم ، وأما العين من فاتحة مريم والشورى ففيها وجهان : المدّ المشبع وهو الأشهر ، والتوسط ومقداره ألفان ، وإنما اختلف فى درجة مدّها لسكون يائها حرف لين لامدّ و إن كان سكون النون التى بعدها لازما فوجه المدّ المشبع وجود الساكنين ووجه التوسط الفرق بين حرف اللين فقط و بين حرف المد واللين ، ثم أشرت الى حكم بقية حروف فواتح السور ، فقلت :

وَمَا سِوَاهَا فَطَبِيعِىٌّ لاَ الأَلِفْ

أعنى أن ماعدا الحروف الثمانية السابقة من بقية الحروف الواقعة فى فواتح السور ، وهى ستةٌ يجمعها حروف [حى طاهر] يمدّ مدّا طبيعيا إلا لفظ ألف فلا مدّ فيه أصلا لعدم وجود حرف المدّ فيه فتحصل مما مرّ أن جميع حروف فواتح السور أربعة عشر حرفا ، وأنها أربعة أقسام : مايمدّ مدّا لازماً وهو المذكور فى [كم عسل نقص] ماعدا العين ، وما يمدّ مدّا طبيعيا وهو المذكور فى [حى طاهر] ماعدا الألف ، وما فيه الوجهان وهو العين ، ومالامدّ فيه وهو الألف .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أنه إذا اجتمع فى حال القراءة مدّان متصلان ، نحو ـ من السماء ماء ـ أو منفصلان ، نحو ـ بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ـ أو مثقلان ، نحو ـ أتحاجّونى فى الله ـ أومثقل ومخفف ، نحو ـ المصٓ ـ لايجوز للقارئ أن يمدّ أحدهما دون الآخر ، بل تجب التسوية بينهما انتهى ، ثم انتقلت إلى بيان القسم الرابع من أقسام المدّ الفرعى ، وهو العارض فقلت :

وَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفاً فَعَارِضٌ كَنَسْتَعِينُ

أى و إن يكن السكون لآخر الكلمة بعد حرف المدّ قدعرض لأجل الوقف فالمد عارض سواء كان الحرف الموقوف عليه مضموما أومفتوحا أومكسورا ، وذلك : كنستعين ، والمفلحون

و بالعباد ، وسمى عارضاً لعروض سببه . ثم اعلم أن هذا المدّ العارض هو أحد قسمى المدّ الجائز لأن حكمه عند جميع القرّاء جواز المد والتوسط والقصر على التخيير ، فوجه مدّه مشبعا حمله على اللازم اعتدادا بالعارض لاجتماع الساكنين ، وإن اختلف وصف السكون ووجه التوسط مراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضا تحطه عن الأصل فأعطى حكما بين الحكمين ووجه القصر أن السكون عارض فلا يعتدّ به جرياً على قاعدة أن الأصل أن لايعتدّ بالعارض ثم أخذت فى ختم المنظومة ، فقلت :

وَاخْتِمْ بِحَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ طَيِّبِ الصِّفَاتِ .
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَعَ السَّلَامِ أَبْيَاتُهَا أَرْبَعُونَ بِالتَّمَامِ

أى أختم نظمى هذا متلبسا بحمد الله تعالى وبالصلاة المقرونة بالسلام على سيدنا ومولانا محمد النبىّ الطاهر الطيب الصفات وعلى آله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، والمراد بالسلام هنا الأمان وطيب التحية اللائقة بذلك المقام والتسليم من كل آفة ونقص ، وقد دفعت بذكر السلام هنا كراهة إفراد الصلاة عنه لجمعى بينهما فى النظم كما سبقت الإشارة لذلك . ثم أتبعت ختم المنظومة ببيان عدد أبياتها ، وهى أربعون بيتا من كامل الرجز بالتمام والكمال .

* * *

وهذا آخر مايسره الله تعالى ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون . وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . والحمد لله ربّ العالمين آمين .





فهرس

صحيفة

[تمت]

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

تم ـ بحمد الله ـ طبع كتاب [مرشد الولدان : إلى معانى هداية الصبيان] مصححا بمعرفتى ؟

أحمد سعد على

أحد علماء الأزهر الشريف

القاهرة فى ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ / ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م ؟

ملاحظ المطبعة — مدير المطبعة

محمد أمين عمران — رستم مصطفى الحلبى